الفعل الإنجازيّ في أسلوب الاستفهام

مقاربة لسانيّة في رواية "بنات حارتنا"

لـ"ملاحة الخاني"

* أ.د مالك ياسين ** ملاذ حرفوش

الملخّص

نظريّة الفعل الكلاميّ الركيزة الأساسيّة للنظريّة التّداوليّة التي سعت إلى تأكيد القوّة الإنجازيّة للكلام، وقد عمل هذا البحث على إجراء مقاربة تداوليّة لأفعال الكلام في رواية "بنات حارتنا"، وذلك باستقصاء أسلوب الاستفهام الذي زخرت به الرّواية، فجرى البحث في مقاصده التّداولية، إذ لوحظ خروج الاستفهام على معناه المباشر إلى أغراض بلاغيّة معيّنة، تساهم في خلق أثر في المتلقّي، ومحاولة تعديل موقفه، وتوجيهه وجهة هادفة تحدّدها الأغراض البلاغيّة المقصودة في السّؤال، فيعرض البحث المعاني الجديدة الّتي تطرّق إليها الاستفهام، ويرصد المقاصد المتوخّاة منه، ويتطلّب فهمُ المقاصد الكامنة في الاستفهام الخارج على معناه النّظرَ في الظّروف السّياقيّة والمقاميّة المحيطة بالملفوظ، إذ يشكّل السّياق بأنواعه ومرجعيّاته قرائن دالّة، تعمل على تحديد الأفعال الإنجازيّة المطلوبة من المتلقّي، وتعيين المقاصد الواقعة في جوهر التّلفظ.

الكلمات المفتاحيّة: أفعال الكلام، التّداوليّة، السّياق، الاستفهام، الرّواية.

*أستاذ. قسم اللّغة العربيّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللّاذقيّة، سورية.

**طالبة دكتوراه (الدّراسات اللّغويّة). كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللّاذقية، سورية.
malaz19harfosh86@gmail.com

The Speech Acts of the Interrogation Style A Linguistic Approach to the "*Our Neighborhood Girls*" Novel by Malaha Alkhani

[*] Dr. Malek Yassen **[**] Malaz Harfosh**

Abstract

The argument of speech acts is one of the argument of lingual pragmatics، this argument divided into locutionary، illocutionary and preloctionary. I have dealt with saying in speech. It is being as an action achieved، this action to be achieved depends on prior assumption between the speaker and the recipient، each one of them discusses his previous references to make words an action that should be done. All of the above depends on the context.

the Arab scholars is not emptied in his notes of work according to this method، taking into account the saying of speech act، but it came with different terms named as statement and interrogative style، the interrogative style has a functional role in this novel، that we have tried to approach it.

Keywords: speech acts، pragmatics، context، interrogative style ،novel.

[*] Associate Professor, Arabic Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia , Syria.

[**] P.HD student, Arabic Department, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Latakia, Syria. Malaz19harfosh86@gmail.com

المقدّمة:

شكّلت قوّة الفعل الكلاميّ نظريّة لسانيّة اشتغل على تطويرها التّداوليّون، حين وجدوا في الكلمة قوّة إنجازيّة، ورأى الباحثون العرب في الأسلوب الخبري والإنشائي مبحثاً يقابل في بنيته نظريّةَ أفعال الكلام، فعملوا على دراسة الأعمال الأدبيّة وفق هذه النظرية، وفي هذا البحث تمّ الاشتغال على أسلوب الاستفهام بوصفه فعلاً كلاميّاً منجزاً، فعملت اللغة في الرّواية على تنبيه المتلقّي من خلال أساليب الاستفهام الإنشائيّة، وقد زخرت هذه الرواية بالأسلوب الاستفهاميّ الذي لوحظ دوره في التّأثير في المتلقّي عند خروجه على معناه إلى أغراض أخرى ذات معان بلاغيّة متنوّعة.

مشكلة البحث والجديد فيه: تفترض الدّراسة أنّ الأسلوب الاستفهاميّ في رواية "بنات حارتنا" تخطّى المعنى المباشر للاستفهام؛ ليفيد معاني أخرى يوضّحها السّياق المحيط بالجملة الاستفهاميّة، ولأنّ هذا المبحث من ضمن اهتمامات نظريّة أفعال الكلام، شكّل العمل وفق هذه النّظريّة أساساً للكشف عن المقاصد التّداوليّة، والأفعال الإنجازيّة المتوقّعة في الاستفهام الخارج عن معناه.

أهداف البحث وأسئلته: يسعى البحث إلى التّركيز على جوهر التّلفظ وعلى التّأويل من منظور تداولي، من خلال الإجابة عن الأسئلة التي تتمحور في الآتي: ماذا تريد لغة الرّواية الأدبيّة أن تبلّغ المتلقّي؟ وإلام توجّهه من خلال الأسلوب الاستفهاميّ غير المباشر الذي تنوعت أغراضه البلاغيّة؟ وما القوّة الإنجازيّة المحقّقة من تلك الأغراض البلاغيّة؟ وكيف تغدو فعلاً كلاميّاً؟ وما أصناف تلك الأفعال اللّغوية؟

الدّراسات السّابقة: تعدّدت الدّراسات التي تناولت الأفعال الكلاميّة في البحث، من مثل كتاب "مسعود صحراوي"، وعنوانه " التّداوليّة عند العلماء العرب دراسة تداوليّة لظاهرة الأفعال الكلاميّة في التّراث اللسانيّ العربيّ"، فتحدّث عن التّيار التّداوليّ الذي اهتمّ بعلاقة النّشاط اللّغوي بمستعمليه، ووقف عند جهود علماء اللّغة العربيّة في دراسة ظاهرة أفعال الكلام في التراث، وذلك ضمن مبحث الخبر والإنشاء، فسعى إلى إثبات احتواء التّراث على مباحث ذات توجّهات تداوليّة، فقد قسم العلماء العرب أسلوب الخبر

إلى كلام يحتمل الصّدق أو الكذب، ورأوا أنّ المتكلّم مسؤول عن صحّة ما يتلفّظ به، أمّا الإنشاء ففي خروجه على معانيه إفادة لمعاني جديدة تتطلّب فعلاً منجزاً.

ومن الدّراسات السّابقة "نظريّة الفعل الكلاميّ بين علم اللّغة الحديث والمباحث اللّغوية في التّراث العربيّ الإسلاميّ، لمؤلّفه "هشام عبد الله الخليفة"، في عام 2007، أفرد اهتماماً لما توصّل إليه "أوستين" في أنّ المقولات التي لا تحتمل التّصديق أو التّكذيب إنجازيّةٌ، فالجملة الخبريّة لا تتوقّف عند حدود الصّدق أو الكذب، ففي سياق محدّد قد تشكّل فعلاً كلاميّاً، ووضّح شروط نجاح الفعل الكلاميّ أو فشله، وعرض مجموعة شاملة من الأمثلة الشّارحة التي تتضمّن جملاً إنشائيّة وخبريّة مترجمة وعربيّة.

منهج البحث وإجراءاته: المنهج المتّبع في الدّراسة هو الوصفي، بأدواته المتمثّلة في الملاحظة، وجمع المادّة العلميّة، وتصنيف محتوياتها، وتحليلها، محدّدين المدّة الزّمنيّة التي تقف عند رواية حديثة تعود طبعتها الأولى إلى تسعينيات القرن الماضي، وتتحدّث عن سورية زمن الاحتلال الفرنسيّ، والميدان المكانيّ الذي يحيط برواية سوريّة المصدر، وصولاً إلى نتائج علميّة وموضوعيّة.

المناقشة والتّحليل: تميّزت الدّراسات اللّسانيّة بطابعها العلميّ الدّقيق عند دراسة الأعمال الأدبيّة على اختلاف أنواعها، وتفوّقت – إن جاز التعبير– الدّراسة التّداوليّة على البنيويّة، حين أولت أهميّة لاستعمال اللّغة وفق سياقات مقاميّة محدّدة نأت عنها البنيويّة سابقاً، وانبثقت النّظريّة التّداوليّة من خلال محاضرات ألقاها "جون أوستين" عام 1955، في جامعة هارفرد، عندما أدخل مفهوماً جديداً هو العمل اللّغويّ، فوجد أنّ اللّغة في التواصل ليس لها أساس وصفيّ بل أساس وظيفيّ عمليّ، ففي استعمال اللّغة تحقيق لأفعال لغويّة، فعُدّ وجود هذه الفكرة النظريّة أساساً للبحث اللّسانيّ في مجال التّداوليّة[1].

[1]– ينظر: موشلر، جاك؛ ريبول، آن. القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة– تونس، سلسلة اللسان، 2010، 22.

ظهرت بواكير نظريّة أفعال الكلام كنتيجة للبحث اللّغويّ الفلسفيّ، فتوقّف علماء اللّغة عند الجمل الّتي وجدوا فيها قوّة إنجازيّة، وأخذت النّظريّة تتوسّع من خلال البحث في جوهر التّلفّظ ومقاصده، وأُدرجت نظريّة أفعال الكلام ضمن النّظرية التّداوليّة، فعمل الباحثون في مجالها على دراسة اللّغة النّصيّة والخطابيّة بالنّظر إلى دور الكلمة في مقام معّين لكلّ من المتكلّم والمتلقّي، واعتنوا بالكلام الإيحائيّ الذي يضمن تحقّقاً مؤكّداً للكلام التّداوليّ، أما السّياق فكان ركيزة أساسيّة في بناء النّظريّة التّداوليّة؛ إذ أُكّد دوره في العمليّة التّواصليّة وأهميّته في الكشف عن المتضمّنات داخل الخطاب والتي له أثر كبير في تحديد معاني الكلام؛ لذا كان هدفها البحث عن العوامل غير اللّغويّة لتوظيفها من أجل فهم أعمق للخطاب[1]، فالكلمة مجرّدة إلّا من معنى واحد خارج سياقها، أمّا حضورها في سياقات متنوّعة فهو حضور يحمل معنى ضمنياً جديداً ومقصوداً.

وقد شكّلت نظريّات متعدّدة أسساً أحاطت بالتّداوليّة واندمجت معها، أبرزها نظريّة أفعال الكلام التي رأت في اللّغة قوّة إنجازيّة، وإذا كان مفهوم "القوّة force يُستعمل في مجالات علميّة ومعرفيّة عديدة في الفيزياء وعلم النّفس والفيزيولوجيا وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم، فإنّه يُستعمل كذلك في مجال اللّغة وعلم اللّغة"[2].

الفعل الإنجازيّ وشروط نجاحه: ارتبطت نشأة نظريّة الفعل الكلاميّ بعمل أوستين على دراسة الكلام؛ لمعرفة قوّته الإنجازيّة، متوقّفاً عند الجمل الوصفيّة والإنشائيّة، وناقش النّصوص المتاحة والمحادثات العامّة، وانتهى به القول إلى أنّ الكلام الوصفيّ والإنشائيّ الذي يحتمل صدق المعنى أو كذبه يشكّل قوّة إنجازيّة؛ أي الوصف والإنشاء يشكّلان عملاً منجزاً يقوم به شخص ما، وحدّد أنواع أفعال الكلام speech

[1]–ينظر: البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب–لندن، ط1، 2012، 15.

[2]– العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006، 134.

act: فعل الكلام locutionary، و لازم فعل الكلام illocutionar ، وأثر فعل الكلام prelocutionary[1]

هناك سؤالان مهمّان، هما: كيف نقول كلاماً ونحن نريد منه فعلاً عمليّاً؟ وهل يغدو أيّ ملفوظ فعلاً كلاميّاً بمجرّد التّلفّظ به أم أنّه يخضع إلى ضوابط؟ إذا اعتقدنا أنّ الفعل الكلاميّ هو الوحدة "التي بفضلها تحقّق اللّغة فعلاً بعينه... غايته تغيير حال المتخاطبين، فإنّ المتلفّظ المشارك... لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلّا إذا اعترف بالطّابع القصديّ لفعل المتلفّظ، وهكذا فإنّ كلّ فعل لغوي يندرج في إطار مؤسّساتي يحدّد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنّسبة للمشاركين في عمليّة التّخاطب، ويجب عليه أن يلبي عدّداً من شروط الاستعمال التي هي عبارة عن شروط النّجاح"[(2)]، فالكلام الذي ينطوي على مقاصد تسعى إلى الوصول إلى المتلقّي لتنفيذها تتطلّب جملة من الشّروط التي يُفترض توافرها لدى مستقبِل النص، فما هذه الشّروط؟ وكيف تتحقّق؟

ليس التّلفّظ بكلمة يعني إنجاز فعل ما إن لم يرتبط التّلفّظ بظروف محدّدة، منها: وجود أناس محدّدين في موقف محدّد في أثناء النّطق بالكلمة المحدّدة، ويفترض أن يتمّ الإجراء بصورة صحيحة وتامّة من أشخاص مناسبين وفقاً لمقام يجمع المتكلّم والمتلقّي المناسبينِ لما ينطق في الخطاب، إضافة إلى وجود دوافع ونيّة للقيام بالعمل مباشرة أو في الوقت المناسب لتنفيذه[(3)]، على سبيل المثال: حين النّطق بكلمة "أفتتح" يُشترط للقيام بعمل الافتتاح وجود السّياقات المقاميّة المناسبة لذلك، وإن لم تكن الشّروط متحقّقة فإنّ الفعل يفقد إمكانيّة كونه فعلاً، ويخرج عن أدنى شروط الفعل الإنجازيّ.

---

[1]– أوستين، جون لانكشو. نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: قنيني، عبد القادر، أفريقيا الشرق، المغرب– الدار البيضاء، ط2، 2008، 16.

[2]– مانغونو، دومينيك. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، 7.

[3]– ينظر: الخليفة، هشام العبد الله. نظرية الفعل الكلامي العربي الإسلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث، الشركة المصرية العالمية، مكتبة لبنان ناشرون، 2007، ط1، 43–44.

واندرج مفهوم القصد وأبعاده في قائمة المصطلحات التّداوليّة، وجاء عقب سؤال معيّن هو: كيف نقول شيئاً ونقصد شيئاً آخر، و لاحظ "سيرل" "أنّ التّأويل الكافي لجُمَل اللّغات الطّبيعيّة يصبح متعذّراً إذا اكتفينا بما تحتويه اللّغة من معلومات، وأبرز مثال على ذلك المثال المشهور: "هل يمكنك أن تناولني الملح؟"، التي ظاهرها استفهام، ولكن دلالتها لا تشير البتة إلى الاستفهام، إنّما تشير إلى الطّلب"[1]، فليس كلّ كلامنا مباشراً، بل يغدو في سؤال مشابه للسّؤال السّابق طلباً مؤدّباً يرتبط بمقام ما، ويحيل السّياق بقرائنه على المقصد وراء الاستفهام.

أسلوب الاستفهام وأثره الإنجازيّ في الرّواية: عدّ العرب أسلوب الخبر والإنشاء من المباحث المنتمية إلى اللغة الإنجازيّة التي توقّف علماء اللسانيّات الغربيّة عندها[2]، فهناك دارسون رأوا أنّ التداوليّة "منهج قائم في منظوماتنا التّراثيّة... وما تصنيفهم للكلام إلى خبر وإنشاء وطلب وما يتفرّع من هذه الأصناف الثّلاثة إلّا دليل على تلك الدّقة"[3]، وجاء هذا الاستنتاج عقب سعي اللّسانيين العرب إلى توضيح الوارد الغربيّ، والعمل على إجراء المقارنة بين ما وفد إليهم وما كان لديهم في التّراث، فرأوا أنّ نظريّة أفعال الكلام تتقاطع إلى حدّ كبير مع أسلوب الخبر والإنشاء، مع وجود فروقات واصطلاحات لا تنفي التّشابه.

أمّا الأسلوب الإنشائيّ فهو: "قيل على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلّم، أعني إلقاء الكلام الإنشائي"[4]، هو كلّ كلام لا يحتمل الصّدق أو الكذب بمفهومه العامّ، لأنّه ليس لمدلول لفظه قبل النّطق به واقع

---

[1]– بلخير، عمر؛ بو عياد، نوارة. مارس 2012، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، ع13، 72.

[2]– ينظر: صحراوي، مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة– بيروت، ط1، 2005، 6.

[3]– الزاملي، لطيف حاتم عبد الصاحب.2013، الكلام عملاً– مقاربة تداولية، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م16، ع1، 60–61.

[4]– الجرجاني، علي بن محمد الشريف. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان– بيروت، د.ط، 1985، 40.

خارجيّ يطابقه أو لا يطابقه، إنّما يتطلّب لفظه التّعبير عن فكرة أو طلب عمل ما؛ إذ عُدّ الاستفهام أحد أنواع الإنشاء الطّلبي؛ فهو يتطلّب إفهاماً عن أمر ما، غير أنّه يتجاوز طلب الإفهام بحثاً عن معاني أخرى توضّحها السّياقات الكلاميّة، فبلاغياً "هذه الأدوات قد يستفهم بها عن الشّيء "مع العلم به"، وهكذا يكون لها دلالات مجازيّة تفهم من سياق الكلام بوساطة قرائن الأحوال"[1]، وهنا يكمن دور الاستفهام الإيحائيّ غير المباشر، فلا يحقّق كلّ سؤال معنى السّؤال، ولا سيّما حين يدخل الكلام في إطار الخطاب أو العمل الأدبيّ؛ إذ يُبنى الأدب على خرق مبدأ اللّغة العلميّة المباشرة، ويقترض أساليبه اللّغويّة الإيحائيّة التي تكفل أدبيّته من البلاغة، بما تنضوي عليه من آليّات تحقّق إبداعيّة النّصّ.

أمّا المنظور التّداوليّ لأسلوب الاستفهام فيرى أنّ الفعل الكلاميّ لا يقف عند معنى ضمنيّ، بل يتعدّاه في محاولة منه إلى جعله فعلاً منجزاً يلتزم به كلّ من المتكلّم والمتلقّي، ويظهر المقصد –وهو موضوع الإنجاز– من خلال كشف الوظيفة اللّغويّة للكلام، وفي هذا البحث يتمّ العمل على رصد الأفعال الكلاميّة الواردة في الاستفهام في رواية "بنات حارتنا"، فالرّواية الواقعيّة بطبيعتها تحمل قضايا العصر وهمومه، ولا تكتفي برصد تلك القضايا، بل تعمل على إثارة تفاعل المتلقّي.

[1]– العاكوب، عيسى علي. المفصّل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، منشورات جامعة حلب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2000، 270.

التّطبيق والمناقشة: جاء في رواية "بنات حارتنا"* قول الأب الذي يعبّر عن رأيه أمام عودة ابنته "لينا" إلى منزله مع بناتها بعد خلاف مع زوجها: "**يا بنتي. البيت بيتك، والبنات بناتك، شرفك. أعرف أنّه قذر، ولكن ما العمل؟ اذهبي معه الآن وسنرى**"[1]؛ إنّ دراسة لغة الاستفهام في الكلام عند سؤاله "**ما العمل؟**" يحيلنا على عمليّة لسانيّة تأويليّة، فقد تقول كلاماً وتفيد منه مقاصد غير مباشرة، مقاصد يحدّدها سياق اللّغة ومقام المتخاطبين؛ إذ نلاحظ أنّ السّؤال يخرج على كونه استفهاماً يتطلّب الإفهام والإجابة، أو التّوضيح والتّفسير، إلى معنى يفيد التّحسر*، فهو يثبت مصيراً غير قابل للتّغيير، كما أنّه يتحسّر على هذا الزّواج المحكوم عليه بالفشل، وعلى فقدان القدرة على تغيير المصير المحكوم بديمومته، ويكشف السّياق اللّغويّ سوء الزّوج، وإدراك الأهل لحقيقة ذلك "**أعرف أنّه قذر**"، فضلاً على مقام المتكلّم "الأب" الذي يتمتّع بسلطة اتّخاذ القرار الأسريّ، غير أنّه يُصدر حكمه بالرّضا والاستسلام، بعد أن انتقلت سلطة الحكم إلى الزّوج بشكل تلقائيّ، فيفرض سلطته الذّكوريّة بإنهاء الحوار، وإغلاق منافذ الحلّ في وجه الابنة المحكومة بالتّنفيذ. إنّ السّياق اللّغويّ بمرجعيّاته يدلّ على استحالة إيجاد الحلول، فقوله: "**البنات بناتك، شرفك**"، يحمل معنى ضمنيّاً يُذلّ من خلاله المرأة،

* "ملاحة الخاني" كاتبة سوريّة ولدت في دمشق(1935) ، لها أعمال روائيّة وقصصيّة، نشرت هذه الرّواية عام 1998، تدور أحداث الرّواية في دمشق في زمن الانتداب الفرنسيّ، تقصّ لنا حكاية أسرة دمشقيّة يتألّف أفرادها من الأب والأمّ وشابّين وثلاث بنات إحداهنّ "سلمى" بطلة الرّواية، تواجه الأسرة مجموعة من الأحداث التي تعبّر عن الحياة الاجتماعيّة التّقليديّة في البلاد، وعن الظروف الاقتصاديّة الصّعبة التي تمرّ على سورية، فتحكي لنا أحداثاً تعبّر عن توجّهات "مها" المتزوّجة والمرتبطة بجوّ أسريّ تقليديّ يقيّدها، وعن "هدى" التي لا تختلف حياتها جدّ اختلاف عن "مها" غير أنّها تحاول أن تدعم أختها "سلمى" وتشجّعها لتكون امرأة مستقلّة، إضافة إلى "عادل" و"سامي" اللذين يختلفان بطباعهما وسلوكهما عن بعضهما، ففي حين يدعم "سامي" أخته ويشجّعها، يمارس "عادل" سطلة الذّكر عليها، أمّا "سلمى" فهي فتاة طموحة تسعى إلى العلم والعمل، مواجهةً صعوبة مراس أخيها الأكبر "عادل" الذي يقف عائقاً في وجهها مستغلاً هامشيّة دور والديه، فتعمل جاهدة من أجل تنمية أفكارها وتحقيق ذاتها، متحدّية الواقع والمكان والزّمان معاً.

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، اتحاد الكتّاب العرب، سورية، 1998، 8.

* ينظر: العاكوب، عيسى علي. المفصّل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، 277.

فعودتها محفوفة بمخاطر السّمعة، سمعة الأمّ وبناتها، ويعزّز ذلك يأس الأب، ويثير حسرته، غير أنّه ينجز فعله الكلاميّ، ويرجع بابنته إلى منزل الزّوجيّة المحكوم عليها به، فيغدو الزّواج سبباً من أسباب ضعف المرأة وانهيار قواها.

وما ينفكّ الهمّ الوطنيّ ملازماً للهمّ الاجتماعيّ؛ إذ يدور حوار بين الصّديقين "سامي" و"عادل"، يقول فيه "سامي": "**كيف لا نحارب فرنسا التي طردت أبي من عمله، وهي حليفة إنكلترا، كلّ يوم اضطراب وقتلى وجرحى؟**"[1]؛ يمثّل الاستفهام بلفظه المنطوق فعل القول، ويشكّل فعل اللّاقول أساساً للقصد المطلوب تحقيقه، فحرب السّوريين مع فرنسا في القرن الماضي شغلت جزءاً عظيماً من تفكير النّاس، وانعكست أصداء أفكارهم وهمومهم في كلامهم وأفعالهم، فتجد "سامي"، وهو أخٌ لـ"سلمى" بطلة الرّواية، منخرطاً في هذا الهمّ، ومتأثّراً بانعكاساته على البلد، فاستعمار الأرض وقتل سكّانها وانعكاسات وجود المستعمر في الأرض من فوضى وضياع، حرّك الضّمير الوطنيّ لدى "سامي"، فخرج سؤاله عن طلب الإفهام إلى التّحضيض*، إنّ قيمة التّحضيض تتمثّل في ردّة الفعل عليه؛ وهنا يأتي دور أثر فعل القول المتمثّل في تحقق العمل، فهو يوجّه دعوة إلى الدّفاع عن الأرض، والوقوف في وجه أي مستعمر طامع، وقد توخّى المتن قرائن سياقيّة تفضح جزءاً من الانتهاكات التي تشكّل أساساً لهذه الدّعوة الدّفاعيّة، "**طردت أبي من عمله ... كلّ يوم اضطراب وقتلى وجرحى**"، فشّكل السّياق المرجعيّ حجّة لغويّة تعزّز الدّافع لدى المتلقّي، وتحرّضه على الحرب من أجل الاستقلال الوطنيّ، وهو طلب مشروع.

وما إن تحقّق الاستقلال السّوريّ، تسمع صوت الأب يقول في يوم الجلاء متحمّساً: "**هل نقوى على تحمّل هذا الفرح... في ودّي لو أضمّ النّاس جميعاً بذراعين خالصتين من البغضاء، هل يمكن للمرء الذي فتح عينيه على المظالم والاضطرابات والمظاهرات والغلاء والقتلى والشّهداء أن ينسى هذا اليوم؟ يوم الجلاء**"[2]، انتشاء الأب

---

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 21.

* التحضيض "وهو الطلب برفق". مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007، 112.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا ، 56.

بجلاء المستعمر الفرنسيّ تدعوه إلى تقدير هذا الحدث الجلل، فيغدو سؤاله تعظيماً **، إنّه تعظيم لفرحة النّصر، في لغة استفهاميّة تدعو المتلقّي إلى تلقي الغبطة، والاستبشار بها، فرحة الاستقلال بما يعود عليه من عزّة وكرامة، فتشكّل التّعظيميّات الكلاميّة هدفاً بحدّ ذاتها؛ إذ تجذب المتلقّي إلى تذكيره بعظمة يوم الجلاء، وتحفيزه على التّمسك بنتائج هذا اليوم، فالاستقلال غاية الشّعب الحرّ، وهو لا يُمنح إلّا بالتّضحيات، ويدلّ الافتراض المسبق لما عدّده من النّكبات التي مرّت ثقيلة على كاهل النّاس على وقوع قلقلة محليّة على المستويين الاجتماعيّ والسّياسيّ، فيغدو الفرح بالاستقلال فرحاً موازياً بالأمان والطّمأنينة لدى النّاس.

وتستمرّ أحلام "سلمى" بالاتّساع عندما يُعرض عليها أداء دور تمثيليّ، وهي التي تودّ لو تؤدّيه: "**هل تجاوزت المحرّمات بقبولي هذا الدور؟ ولكن ما عساي أن أفعل وأنا التي تتفجّر الأسئلة في رأسي حول الكون والكائنات والنّاس والوطن والوطنيّة، هل أنا مجنونة أمشي على رأسي غير آبهة بالعائلة وبالتّقاليد وبالمحرّمات؟**"[1]، في هذا المتن تسأل "سلمى" نفسها جملة من الأسئلة التّقريريّة* التي تشكّل عاملاً حراكيّاً يدفعك إلى القيام بأفعال إنجازيّة، فإذا نظرنا إلى سياق اللّغة، نجد أنّ العمل الذي قامت به إقرارٌ بالخروج عن إطار المباح والمسموح به دينيّاً واجتماعيّاً، واعتراف بتجاوز الضّوابط المعترف بها، غير أنّ الرّابط "لكن" رابط تسويغ تداوليّ، يوضّح أسباب قبول ممارسة المحظور "الفنّ"، فالأسئلة الّتي تدور في الرأس على حدّ تعبير "سلمى" أسئلة حرّضتها على الفعل الإنجازيّ، وهو قبول دور التّمثيل، فكانت ردّة الفعل دليلاً على ما هو أسمى من مجرد أداء دور تمثيليّ. ويعبّر السّياق اللغويّ عن حال من التّحرر الدّاخلي، وعن رغبة جامحة تدفعها إلى البحث عن أجوبة وجوديّة تبدأ من الإنسان وتنتهي بالكون، فالسّعي وراء الفنّ له معان ضمنيّة تداوليّة، الفنّ حريّة من جهة، ومجال للتّعبير وإبراز

**من معاني الاستفهام: التعظيم، ينظر مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية، 113.

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 74.

*التقرير: "حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده"، مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 114.

القوّة الإنسانيّة في أداء كلّ الأدوار التي يُحجم الإنسان عن القيام بها من جهة أخرى. إنّ الإقرار بسلوك يدلّ على مسّ من الجنون الظّاهر في قولها: "**هل أنا مجنونة ...**"، يشير إلى خوف الشّخصيّة، وتردّدها من عمليّة كسر الضّوابط والقواعد، لكنّه اعتراف يثير المتلقّي، ويبعث في ذهنه أفكاراً متناقضة، تتمحور في الإقدام والإحجام، ويدلّ السّياق الاجتماعيّ على رغبة "سلمى" في الانعتاق من القيود، والتّحرر من الضوابط، والسّير في طريق الفنّ المحفوف بالشّهرة و بالنّظرة الاجتماعيّة السّلبيّة غالباً، وهو أمر يتطلّب جرأة وقوّة ذاتيّة لدى المرء، وبخاصّة عندما يكون هذا المتهوّر امرأة، تحيط بها جملة من التّحفظات الأكثر تعقيداً مقارنة بما يحيط بالرجل.

لم تخرج "سلمى" على سيطرة الأهل، وعلى تحكّم الأشقّاء، والشقيقات كذلك، فتراها واقفة أمام عرض زواج مدبّر، تقول "سلمى": "**هل أضع القيد في عنقي بملء إرادتي وحرّيتي لأعيش مع أمّيّ يضمني إلى حريمه مستقبلاً؟ من يردّه، يصدّه، من يردعه، ولديه أكبر قوّة محرّكة في العالم: المال؟!**"[1]، توضّح الجملة الخبريّة التّقريريّة "**لديه أكبر قوّة محرّكة في العالم: المال**" حتميّة الاعتراف بسلطة المال، وبسلطة مالكه، فامتلاك الرجل الذي سيتزوّج منها المالَ يقود إلى امتلاك المرأة، ويشير السّياق اللغويّ إلى وضعين متناقضين، فتمتّع الشّخصية بحرّيّة ما قبل الزّواج يتنافى مع التّمتع بها بعد الزواج، فالزّوج يحظى بسلطة مُشرّعة أصولاً، والرّجل المقترح زوجاً وفق السّياق الاجتماعي "أمّيّ"، ويشكّل هذا الملفوظ بدوره قرينة دالّة على افتقار هذا الرّجل إلى مفاهيم حقوق المرأة، وهو ثريّ، ويمتلك مجموعة مغلقة من الحريم، فيخرج الاستفهام في هذا السّياق المقاميّ على معناه ليغدو استفهاماً تهويليّاً* تحريضيّاً، يحمل معه معاني ضمنيّة، فالمسألة لم تعد تقتضي فعلاً إنجازيّاً ترفض فيه ومن خلاله الزّواج، أو تقبل به، إنّما غدا القصد مرتبطاً بالبحث عن الذّات، وإثبات حضورها، ودعمها بالانتهاض بها خارج سلطة المال أو الرّجال.

---

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 97.

* التهويل "يكون للتخويف"، مطلوب، احمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 115.

إنّ تحقّق الذّات يبدأ بوصفه فعلاً إنجازيّاً جاء عقب تسجيل "سلمى" في الجامعة لمتابعة تحصيلها العلميّ، تقول: "**ماذا حققت؟ ... هل حقّاً تحرّرت بنجاح من سلطة الذّكور النتنة؟**"[1]، فالاستفهام هنا للتّقرير، إنّ القول فعل كلاميّ، يشير إلى تحقّق ذات المرء واستقلاليّته أمام هيمنة الآخر، يتمثّل في الارتقاء على السّطلة الأبويّة "البطريركيّة"، فالدّهشة في الاستفهام عامل تحريضيّ يثير المتلقّي، ويحضّه على التّحرّر من القمع والاضطهاد والسّيطرة الممارسة بحقّه، إنّ نجاح "سلمى" وتأهّلها إلى المرحلة الجامعيّة شكّل انتصاراً نسائيّاً أمام سطوة مجتمع يضع عقباته في طريق العلم، وبخاصّة في وجه الحلقة الأضعف اجتماعيّاً، وهي كما يتضّح المرأة، الأنثى، بحسب ما يدلّ الاقتضاء التّداوليّ في نسب كلمة السّلطة إلى "الذّكور"، إنّ هذه المشكلة بحدّ ذاتها مأساة مجتمع، تسأل فيه امرأة تقليديّة بسيطة المعرفة عن ماهيّة الحبّ: "**وكيف يكون الحبّ بين زوجين يا ترى؟ ... والأولاد الخمسة من أين أتيت بهنّ.. هل تعلن المرأة رغبتها بالّرجل أيضاً؟ همست خجلة. حاورت نفسي: أكانت حياتها اغتصاباً وجسدها لحماً مستباحاً طوال ثلاثين عاماً من الزّواج؟**"[2].

يشكّل الاستفهام التّهكميّ* فعلاً إنجازيّاً على سبيل التّنبيهيّات والإرشاديّات في قولها "**والأولاد الخمسة من أين أتيت بهنّ؟**"، فالعجز العاطفيّ بين الزّوجين واقعٌ اجتماعيّ تعيشه شريحة شعبيّة كبيرة، والزّواج المبنيّ على أسس غير متينة يُحكم عليه بالفشل؛ إذ يشكّل سوء العلاقة الزّوجيّة هدماً لهذه النّواة الصّغيرة التي تمثّل أساساً للمجتمع بأسره، بل هي صورة مصغّرة عن المجتمع كاملاً، واستنكار هذا الزّواج يقتضي الدّعوة إلى التّخلص منه، في إشارة إلى تدنّي واقع المرأة، واختزالها بكونها جسداً بلا روح، و"تحتلّ المرأة في المجتمعات التّقليديّة الموقع الأدنى؛ لأنّها تعيش وضعاً مركّباً من الاستعباد والتّهميش والدّونية، يختلف في نوعه ودرجته عن وضع المرأة الغربيّة، حيث

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 102.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 103.

*يخرج الاستفهام عن معناه إلى معنى يفيد التهكم. يُنظر: مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص115.

بلورت النّسويّة مفاهيمها حول الجسد والهويّة الأنثويّة"[1]، ليست المرأة الغربيّة في وضع يبهر أو يدهش المرأة العربيّة، ولا يجعلها في موضع تفوّق بارز، لكنّ الاختلاف القائم اليوم بين المرأة العربيّة والغربيّة ليس خافياً على أحد، فسؤال الزّوجة يدلّ على إخفاق العلاقة الزّوجيّة؛ إنّ الاستفهام غير المباشر في: "**أكانت حياتها اغتصاباً وجسدها لحماً مستباحاً**" يخرج إلى معنى التّهكم، والاستفهام هنا وسيلة لبلوغ مقاصد تداوليّة تعدّ الهدف بحدّ ذاته، فالتّهكم يثير في نفس المتلقّي نفوراً من ملابسات المسألة التي تجعل من المرأة جسداً بلا مشاعر، وتحفّزه على الغضب والرّفض، في دعوة إرشاديّة إلى دفاع المرأة عن جسدها، والثّقة بنفسها، وإعلاء عقلها ومشاعرها على جسدها.

تبدو آثار الحياة الجديدة على هذه الفتاة واضحة حين ترفض "سلمى" الانصياع إلى أخيها الغاضب من نمط حياتها، وبخاصّة عقب دراستها في الجامعة، تقول بعد عراك نشب بينهما ردّت فيه على أخيها ردّاً عنيفاً: "**هل يُعقل أنّني فعلت ما فعلت معه؟ وهل يُعقل أن أعود نعجة يسيّرها هو أو غيره كما يريد؟**"[2]؛ تسأل متعجّبة من سلوكها الّذي فاجأها هي ذاتها، وهي التي لم تنشأ على الوقوف في وجه رجل؛ إذ يوضّح الافتراض المسبق الذي قاده السّياق في قولها: "**أعود نعجة**" أنّها فتاة مسيّرة لا مخيّرة، وأنّها تفتقر بتسييرها هذا صفاتها الإنسانيّة، فتتّسم بالضّعف والجبن، كما أنّها تُدرك مدى ما يعترضها من انتهاكات نفسيّة وسلب للإرادة، مع فقدان القدرة على أن تردّها، فيعمل الاستفهام الخارج عن معناه إلى معنى الإنكار على التّحريض، للوصول إلى مقاصد على الصّعيد الإنسانيّ، وبذلك تكون "وظيفة اللّغة من منظور تداوليّ أكثر من وسيلة إيصال المعلومات والمدركات بين المتخاطبين، فهي تدفع المتلقّي إلى التزام سلوك معيّن تجاه ما يتلفّظ به المتكلّم، كما تحدّد العلاقة القائمة بينهما من خلال السّياق الثّقافيّ والاجتماعي المحيط بهما، والقوانين الّتي تتحكّم في خطابهما، وتبرز مقاصد المتكلّم ومراده في

[1]– إبراهيم، عبد الله. السرد النسوي الثقافة الأبوية الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2011، 45.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 121.

الخطاب، ودور المتلقّي وردود أفعاله تجاه ما يتلقّاه"[1]، فإذا أخذنا مفهوم اللّغة بقصد العمل لا الإبلاغ نجد أنّ الاستفهام لا ينتظر ردّاً بالقبول أو النّفي، ليعطي معلومة عن واقع تعيشه امرأة، بل تسعى اللّغة إلى رفض واقع مسيء ينتهك الإنسانيّة، وتدعو إلى التّمسك بالحقوق المستلبة، وتتوخّى لغة المتن التّأثير في المتلقّي، وإثارة مشاعر سلبيّة تجاه استكانته، لرفض التّبعية الإنسانيّة العنصريّة التي يفرضها رجل على امرأة.

وعقب ذلك يدبّ الخلاف في العائلة أمام رغبة "سلمى" بالسّفر، فتدور أسئلة عدّة في ذهنها نتيجة ردّة فعل أخيها ومحاولة منعها، تقول: "**هل يخاف الجريء على اسمه من أخت ستسافر إلى بلد شيوعيّ لا يعرف الأخ أخته فيه وإلى مجتمع مجهول ملحد مليء بالأخطاء. هل يخشى على منطلقاته التّحرريّة من الانهيار؟**"[2]؛ يشكّل الاستفهام شرحاً وتفسيراً وتحليلاً لأسباب رفض الأخ سفر أخته، فيتمثّل في شكله التّقريريّ، ويحاول إثبات جزء من الأسباب والدّوافع الكامنة وراء رفض سفر الفتاة إلى دولة تتمتّع بهامش من الحرّيّة الّتي تُحرم منها في بلد يسعى إلى إحاطة النّاس بجملة من الضّوابط السّلوكيّة والقواعد الاجتماعيّة والمبادئ الدّينيّة، فيمارس الأخ بوصفه ذكراً سلطته على الأخت بوصفها أنثى، ويبدو أنّ وضع المرأة العربيّة جزء من تراتبيّة قمعيّة شموليّة تطال مختلف مفاصل حياتها الاجتماعيّة، ومن ثمّ فإنّ الرّدّ على واقع المرأة ومواجهة كلّ مظاهر القمع والتّخلف المحيطة بها جزء من عمليّة صراع اجتماعيّ شامل[3]، فصوت الفتاة الصّارخ بتلك الأسئلة صوت واع وثائر، صوت يقرّ بوقائع تثير في النّفس شعوراً بالغضب، ورغبة في المواجهة، تقول أختها "هدى" في محاولة لمساندتها لها: "**لماذا نكبت طموح زهرة متفتّحة نحو الجيد من اللا مألوف؟**"[4]؛ فيحمل السّؤال معنى طلب القيام بفعل

---

[1]– جودي، حمادي منصور. ديسمبر 2013، بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية، مخبر اللسانيات واللغة العربية حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع1، 106.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 124.

[3]–ينظر: أبو نضال، نزيه. تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885–2004)، الأردن– دار فارس، بيروت– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004، 14.

[4]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 125

إنجازيّ، والالتزام به، وهو استفهام على سبيل التحّضيض[1]، يُدعى المتلقّي من خلاله إلى البحث عن أفق جديد في الحياة، إلى الخروج عن النّمطية الفكريّة والسّلوكيّة، إنّ سفر "سلمى" فتحٌ لحياة جديدة وآفاق غير تقليديّة، إنّه دعوة إلى البحث والاستكشاف وكسر المألوف، وصولاً إلى اكتشاف الذّات نفسها، فتمثّل كلمة "اللامألوف" قرينة سياقيّة دالة على سلوك يرتبط بعمل جديد، هو مدعاة إلى التّجريب من أجل المعرفة والاطلاع في سبيل إثبات الذّات.

وعندما تحقّق "سلمى" انتصارها الأوّل في سفرها، تُفاجَأ بهيئة استقبالها في روسيا، قائلة: "**هل يُقبل الإنسان على إنسان غريب بهذه اللهفة، هل تختلط الدّماء مع الماء يوماً ليصبح الجميع أخوة، لا حرب، ولا مؤامرات، ولا أسلحة، ولا قنبلة ذريّة... ماذا تريد الشّعوب أكثر من سلام وخبز وماء وحبّ وحرّيّة؟**"[2]؛ تعجّب "سلمى" من لهفة الغرباء تجاهها جعلها تطلق سؤالها "**هل يُقبل الإنسان على إنسان غريب بهذه اللهفة**"، وهو تعجّب بصيغة استفهاميّة*، إذ تقع "سلمى" تحت تأثير ثنائيّتين ثقافيّتين شرقيّة وغربيّة، تدلّ على ذلك صيغة التّعجب، فيثير الاستفهام بدوره تعجّب المتلقّي، ويثير فيه الرّغبة إلى تقبّل الآخر، بعيداً عن أفكار مسبقة قائمة في خلفيّته المعرفيّة أو الاجتماعيّة أو المكانيّة، ويخرج كذلك الاستفهام في قولها "**هل تختلط الدّماء بالدّماء...**" إلى صيغة التّمني**، والأمنيات تغدو فعلاً إنجازيّاً فيما إذا سعى المرء إلى تحقيقها، فالعالم – وفق افتراض تداوليّ مسبق– يتذوّق جرعة من الصّراعات والنّزاعات والحروب التي كوّنت عالماً مخيّباً لآمال الإنسان، عالماً مدمّراً للبشريّة من دون رحمة، فتدعو الأفعال الإنجازيّة مجدّداً إلى السّلام، السّلام الذي يُبنى على ركيزتين أساسيّتين؛ القوت الذي يعين النّاس على الحياة، والحبّ الذي يجمع البشريّة، بغية القضاء على الفروقات الطّبقيّة والنّزعات العنصريّة.

---

[1]– التحضيض: "هو الطلب برفق"، مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية، 112.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 131

* ينظر: مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية، 113.

** ينظر: مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية، 115.

وفي عودة "سلمى" إلى أرضها، تقول مخاطبة "أحمد" وهي تأمل لقاءه في يوم رأس السّنة: "– **متى نحتفل كالنّاس وأمام النّاس بلا خوف، ولا وجل؟**

– **قريباً. ليس الآن. تذكريني الليلة.. نلتقي في السّنة الجديدة**"[1].

يمثّل الكلام في ظاهره معنى قد يختلف عن مقاصده، فسؤال "سلمى" الزّمني "**متى**" يرتبط بما يعرضه الافتراض المسبق الدّال على الخوف الاجتماعيّ "**نحتفل ... بلا خوف**"، ليخرج على معناه النّحويّ المباشر، وينتقل إلى المعنى الضّمنيّ الدّاعي إلى التّمني، تدعو "سلمى" صديقها إلى التحّرر من جملة من العادات التي تؤطّرهما في أسلوب استفهاميّ يدل على التّحسر، فما تتمنّاه غير ممكن الحصول في الوقت الرّاهن، إذ يدلّ الافتراض المسبق للكلام على تعذّر ممارسة طقوس حياتيّة احتفاليّة معيّنة نتيجة عوائق اجتماعيّة تسبّب "الخوف والوجل"، غير أنّ السّياق المرجعيّ في الحوار التّفاعليّ يدلّ على رفض الانصياع الدّائم في قوله: "**نلتقي في السّنة الجديدة**"، فيبشّر بيوم جديد يرتقي عمّا سبقه.

تسأل "سلمى" تائهة: " **أحمد أتراك تتشبّث بأمل التّغيير لترسّخ حلماً محقّقاً؟ أتراك تتغلّب على التّنين الأسود في الرّؤوس الموصدة بالحديد والمغلقة على الأنا؟**"[2]؛ يشير الاستفهام إلى رغبة متينة في التّغيير، وفي تحقيق أهداف اجتماعيّة راسخة، فالتّرغيب[3] الّذي جاء في "**ترسّخ حلماً محقّقاً... تتغلّب على التّنين الأسود...**" يبرز من خلال السّياق اللّغويّ للكلام، فالرّغبةُ في التّغيير الاجتماعيّ أو السّياسيّ في وقت غدت فيه الذّات الفرديّة تتفوّق على الجمعيّة أمرٌ ملحّ ذو فائدة جمعيّة، والأمل في ذلك يُؤخذ على عاتق المتكلّم الّذي يحضّ المتلقّي، ويثير فيه الرّغبة في الانتهاض إلى واقع جديد.

[1]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 139.

[2]– الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، 140.

[3]– ينظر: مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، 113.

نتائج البحث: يخلص البحث إلى مجموعة من النّتائج التي تتلخّص في الآتي:

1- عَدّت الدراساتُ العربيّة اللسانيّة أسلوبَ الإنشاء البلاغيّ وجهاً من أوجه أفعال الكلام، فالأسلوب الإنشائيّ -وبخاصّة الإنشاء الطّلبيّ- يشكّل كلاماً طلبيّاً داعياً إلى القيام بفعل ما، يوجّهه المتكلّم إلى المتلقّي، وقد اضطلع الملفوظ الإنشائيّ الاستفهاميّ بمهمّة الفعل الكلاميّ في مواضع متعدّدة من الرّواية، موجّهاً المتلقّي وفق سياقات مختلفة وطبقات مقاميّة معيّنة إلى أداء عمل إنجازيّ، جاءت في أشكال متعدّدة.

2- كشفت دراسة الفعل الكلاميّ في الاستفهام عن الدّور الوظيفيّ المنوط به؛ وذلك عندما خرج على معناه، فجاء الاستفهام بمعنى التّعجب والإنكار والتّقرير والتّمني والتّحسر والتّحضيض والتّعظيم والتّهكم والتّهويل، وعملت المعاني الخارجة عن طلب الإفهام على تحريض المتلقّي بتعديل موقف سابق له واتخاذ موقف جديد.

3- لم يكتف البحث بالوقوف عند دلالة تلك المعاني الخارجة على الاستفهام، بل وقف عند الدّور الإنجازيّ المتمثّل في حضّ المتلقّي على إنكار واقع المرأة الضّعيفة وغير المتعلّمة، والدّعوة إلى تنمية عقلها وجسدها بالعلم والعمل الضّروريين لتحسين واقعها، والخروج على تبعيّة الرّجل ووصايته، والتّهكم من ضعف المرأة، وإثارة موقفها المتمثّل في المواجهة والتّحدي، إضافة إلى الإقرار بواقع المرأة المقيدة والمضطهدة، الواقع الذي يستدعي التّغيير والتّحسين، تعزيزاً لإنسانيّتها، وضماناً لاستقلالها، وإبراز قوّتها.

4- برز الدّور الإنجازيّ التّداولي في الاستفهام عند ربط الهمّ الاجتماعي الدّاعي إلى تحرير المرأة بالهمّ الوطني، من خلال تعظيم موقف المواطن في استقلال البلاد وتحرّرها، وحضّه من خلال ذلك على الحفاظ على شرف استقلال الأرض، إضافة إلى تمنّي الوصول إلى المحبّة بين الشّعوب، وما يترتّب عليه من سلام وإخاء، بعيداً عن الحروب التي تهتك عرض المرأة والرّجل والأرض.

المصادر والمراجع:

1) إبراهيم، عبد الله، السرد النسوي الثقافة الأبوية الهوية الأنثوية والجسد، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2011.
2) أبو نضال، نزيه. تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية وببلوغرافيا الرواية النسوية العربية (1885–2004)، الأردن– دار فارس، بيروت– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2004.
3) أوستين، جون لانكشو. نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: قنيني، عبد القادر، أفريقيا الشرق، المغرب– الدار البيضاء، ط2، 2008.
4) البستاني، بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب–لندن، ط1، 2012.
5) الجرجاني، علي بن محمد الشريف. كتاب التعريفات، مكتبة لبنان– بيروت، د.ط، 1985.
6) الخاني، ملاحة. بنات حارتنا، اتحاد الكتاب العرب، سورية، 1998.
7) الخليفة، هشام العبد الله. نظرية الفعل الكلامي العربي الإسلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث، الشركة المصرية العالمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2007.
8) صحراوي، مسعود، 2004، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة– بيروت، ط1، 2005.
9) العاكوب، عيسى علي. المفصّل في علوم البلاغة العربية المعاني– البيان– البديع، منشورات جامعة حلب كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، د.ط، 2000.
10) العزاوي، أبو بكر. اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006.
11) مانغونو، دومينيك. المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعولم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2008.

12)مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2007.

13)موشلر، جاك؛ ريبول، آن. القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة– تونس، سلسلة اللسان، 2010 .

الدوريات:

1) الزاملي، لطيف حاتم عبد الصاحب. 2013، *الكلام عملاً– مقاربة تداولية*، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، م16، ع1، 47–66.

2) بلخير، عمر؛ بوعياد، نوارة. مارس 2012، *تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية*، مجلة الأثر، ع13، 40–79.

3) جودي، حمادي منصور. ديسمبر 2013، *بين تداولية الأفعال الكلامية والحجاج مقاربة مفاهيمية*، مخبر اللسانيات واللغة العربية حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع1، 97–111.